في رحيل شيخ بغداد العلامة حسين علي محفوظ

مجالس بغداد الادبية تستذكر سيرته

علي الكناني

بغداد

لقد تواصلت خلال الأيام الماضية الفعاليات الاستذكارية والتأبينية لسيرة العلامة الراحل وشيخ بغداد الدكتور حسين علي محفوظ أستاذ الأجيال واحد أعمدة الثقافة في العراق والعالم العربي والإسلامي، اعتزازا وتقديراً لمكانته الفكرية والعلمية الرفيعة.

حيث أقام مجلس الصفار الثقافي في الكاظمية بالتعاون مع تجمع أحفاد ثورة العشرين حفلاً تأبينيا استذكارياً بحسينية الصدر في الكاظمية ألقيت فيه العديد من الكلمات والقصائد من عدد من الأدباء والمثقفين والشخصيات المعروفة ورجال الدين.

كما أقام مجلس الخاقاني الثقافي في الكاظمية أيضاً في اليوم التالي حفلاً تأبينياً آخر تناول المشاركون فيه جوانب اثيرة من سيرة الراحل محفوظ وعطاءاته الفكرية والعلمية في شتى المجالات المعرفية.

من جانبه أعلن حكيم عبد الزهرة المدير العام لدائرة العلاقات والإعلام في أمانة بغداد عن استعداد أمانة بغداد لتبني أية فكرة او مقترح بخصوص الاهتمام بالتراث الفكري لمحفوظ كأحد أعلام العراق وبغداد عاصمة الحضارة والثقافة والعلم، وأضاف قائلاً: انه تجري حالياً الاستعدادات الخاصة من أمانة بغداد لإقامة حفل تأبيني للعلامة الفقيد محفوظ في أربعينيته ضمن نشاطات منتدى بغداد الثقافي الذي افتتح مؤخراً في حديقة الأمة والذي كان الدكتور حسين علي محفوظ أحد مؤسسيه الأوائل.

كما ستقيم الأمانة العامة للمجلس الوطني لشيوخ وأعيا ن العراق ومؤسسة الحوار الإنساني ومكتب المرجع الديني الفقيه السيد حسين الصدر في الكاظمية حفلاً تأبينياً خاصاً على روح العلامة محفوظ فقيد العلم والفكر والمعرفة.

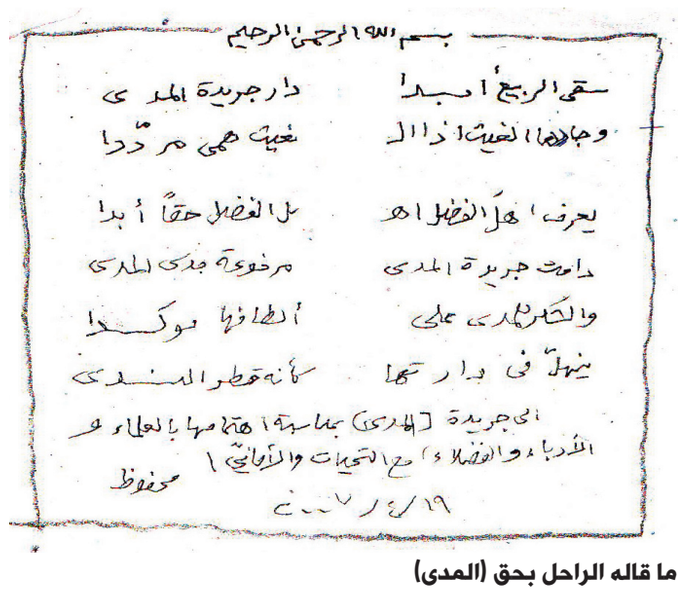

بسم الله الرحمن الرحيم

سقى الربيع أبدا ... دار جريدة المدى
وجادها الغيث إذا الـ ... ـغيث همى مرددا
يعرف أهل الفضل اه ... ـل الفضل حقاً أبدا
دامت جريدة المدى ... مرفوعة جذى المدى
والكبرياء على ... ألطافها موكدا
ينهل في دارتها ... كأنه قطر الندى

الى جريدة [المدى] بمناسبة اهتمامها بالعلماء و الأدباء والفضلاء مع التحيات والأمنيات
محفوظ
١٩/ ١/ ٢٠٠٩

ما قاله الراحل بحق (المدى)

المؤرخ والباحث سالم الالوسي في تأبين العلامة الدكتور حسين علي محفوظ

سالم الالوسي

ماذا أقول، انها لمصيبة عظمى وفاجعة كبرى، وتبدو المصيبة أعظم والمشقة اصعب حين تكون في رثاء أخ عزيز وصديق صدوق، وهل تكفي هذه الكلمات في التعبير عن مشاعر الاسى والحزن لرحيلك ايها الاخ والصديق، وهل نوفيك حقك ايها العالم الجليل بهذه الكلمات لقد فارقتنا الفراق الابدي ونحن اليوم نودعك الوداع الاخير، وما احوجنا اليوم نحن اهل العراق الى وجودك في هذه الظروف الصعبة، لقد أحببت العراق وأهله وارضه وتاريخه بكل أمانة واخلاص، فكنت رمزاً لوحدة العراق ارضاً وشعباً وتاريخاً وحضارة فالى الفردوس الاعلى بين اولئك العاملين المخلصين للامة والوطن المؤمنين بوحدتها، ايها الاخ العزيز

كان صديقنا واخونا العلامة حسين محفوظ عالماً فذاً وجهبذاً من جهابذة العلوم والمعارف، تبوأ هذه الصفة والمنزلة بكل جدارة واقتدار، فقد اقتحم ميادين البحث العلمي، فكان المجلي في كل باب وموضوع، وفارس الحلبة في كل ماكتب ودون ونظم وحاضر في اللغة والتاريخ والشعر والانساب والتراث والدراسات البلدانية، واثاره خير شاهد ودليل على مدى اتساع افاق علمه وعمق ثقافته، فنال هذه المرتبة من التكريم والاحترام، يعزز ذلك مقدرته الفائقة في الاحاديث والمحاضرات، ولباقته في اختيار الكلمات البليغة والالفاظ الجميلة المعبرة، مع ادب جم وتواضع كبير، هذه المزايا اضفت عليه الاكبار ومحبة الناس واحترامهم على اختلاف عقائدهم واطيافهم وعناصرهم وكان يردد: انها نعمة من الله سبحانه وتعالى، عندما كان يعتقدها على الدوام ويؤمن بها.

كانت صلتي بالفقيد تعود الى عام ١٩٥٣ خلال عملي بمجلة (سومر) الاثارية التي كانت تصدرها دائرة الاثار العامة يوم حضر حاملاً مقالة علمية تاريخية لنشرها في المجلة وقد نشرت في عام ١٩٥٤، ومنذ ذلك الحين استمرت تلك المعرفة وتعززت تلك الصلة الاخوانية وتوثقت في سلسلة من اللقاءات والمحاورات وتبادل الاراء والمعلومات على الصعد كافة والمناسبات التي احتضنتها تلك الدواوين العلمية والمجالس الثقافية والمؤتمرات والحلقات الدراسية والمشاركات في الكثير من النشاطات والفحات الثقافية والعلمية في الندوة الثقافية في التلفزيون، مع العلامة الدكتور مصطفى جواد، وفي اتحاد المؤرخين العرب وهيئة ملتقى الرواد وبيت الحكمة ولجنة الاحتفالات بيوم بغداد والهيئة الاستشارية بدار الكتب والوثائق وغيرها من مراجع العلم ودارات التراث والثقافة، وقد كان العلامة الدكتور حسين علي محفوظ المحاضر البارز والمتحدث اللبق والمحاور الهادي الملتزم بالاصول والقواعد الاكاديمية والاخلاقية، وكان رحمه الله يستقبل بالاحترام ويودع بالاجلال والتكريم وان انسى لن انسى جهوده ومبادراته يوم كنت عميداً لمعهد الوثائقيين العرب، في رسم سياسة المعهد العلمية ووضع مفردات المنهج الدراسي، باقتراحاته وتوجيهاته خدمة لجانب من جوانب الحضارة العربية الاسلامية وهي علوم الشروط والوثائق تحت شعار (لا تاريخ بلا وثائق).

كان يحترم الناس، صغيرهم وكبيرهم، ميالاً الى اعمال الخير، سريعاً الى مساعدة ذوي الحاجات، لم تسمع منه كلمة جارحة خارجة عن الادب، هذه المزايا الطيبة والطباع الهادئة الوديعة وعلميته الوثيقة، رفعت من منزلته بين العلماء والمثقفين ورجالات العلم والادب واكسبته بينهم التقدير والاحترام، وفي هذا المجال لم اجد في وصف هذه المزايا الحسنة او الخصال الطيبة سوى لاستشهاد بقول ابي تمام:

من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد
جوابه
وتراه يصغي للكلام بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به
واذا طربت الى المدام شربت
من اخلاق وسكرت من ادابه

هذه نفثات من قلب حزين بحق رفيق الدرب وصديق العمر العلامة حسين علي محفوظ، وستبقى ذكراه عامرة في القلوب الى يوم يبعثون، وسيخلد عمل المحفوظ محفوظاً في ذاكرة الاجيال، وعلامة ناصعة في سجل الخالدين من سدنة العلم وختاماً باسم الاسرة الالوسية، نعزي انفسنا قبل ان نعزي نجله السيد علياً، وشقيقه الاستاذ ناجي واسرته الكريمة وجمهرة العلماء والمثقفين برحيله الى دار البقاء والخلود فكلنا ذاهبون الى هذا المصير:

فلا المعزي يباق بعد ميته
ولا المعزي وان عاشا الى حين

رحم الله الصديق العلامة حسين علي محفوظ واسكنه فسيح جناته.. انا لله وانا اليه راجعون..

العلامة الراحل محفوظ في سطور

د. حسين علي محفوظ علامة العراق وشيخ بغداد واستاذ الاجيال، من الافذاذ الذين قلما يجود الزمان بهم ليكونوا منارة للعلم والمعرفة والاخلاق الحميدة.

ولد عام ١٩٢٦ وتخرج في دار المعلمين العالية في بغداد بدرجة الاولية والامتياز عام ١٩٤٨نال بعدها درجة الدكتوراه (دكتوراه دولة Litt.D) في الدراسات الشرقية (الادب المقارن) عام ١٩٥٥.

جمع بين الدراستين القديمة والجديدة، فقد درس علوم الدين على علماء اسرته والٍ بيته وروى الحديث عن (٩٠) من المشايخ والعلماء شرقاً وغرباً، كما روى القراءات عن (١١) عالماً ومقرئاً وشيخ قراء.

من بيت علمي عربي عراقي قديم، ينتهي الى الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي الاسدي(٦٩٠هـ) من اكابر علماء العراق واعاظم رجالات الامة في العلم والادب والدين.

وهو سبط (اهل البيت) (ع) امه من بيت ابي الورد(السادة الوردية من ذرية زيد الشهيد بن علي بن الحسين)(ع).

تعود صلته ببغداد الى عصر التأسيس في القرن الثاني للهجرة فقد كان جده يحيى الراوية(٢٠٧)هـ من اوائل علماء بغداد ورؤسائها واشرافها حتى ان الخليفة المهدي تزوج اخته (ميمونة).

العلامة محفوظ استاذ جامعة بغداد وجامعة لينينكراد وهو استاذ لعلوم العربية وادابها وعلوم الحديث وعلم التجويد واللغة الفارسية وادابها والصرف والادب العرفاني والعروض والبلاغة والادب المقارن وعلم المخطوطات وعلم الوثائق والتوثيق وعلم تحقيق المخطوطات ويعد استاذ المستعربين والمستشرقين والاستاذ الاول في كلية اللغات وفي جامعة بغداد. وكان فوق هذا وذاك استاذا محاضراً واستاذاً زائراً ومشرفاً وخبيراً ومناقشاً ومراقباً ومستشاراً ورئيساً للجنة مناقشة في العديد من الجامعات والكليات والمعاهد العلمية والعراقية والعربية والولية، وهو مفكر حكيم فيلسوف موسوعي مؤرخ لغوي اديب وشاعر وكاتب محقق ناقد تراثي مخترع مبتكر رسام خطاط وتشكيلي.

كما انه عضو فخري وعضو مراسل وعضو مشرف في العديد من المجاميع العلمية والعربية والاجنبية.

وعضو مجلس الادارة في العديد من المراكز العلمية ومستشار في العديد من مراكز البحث والمؤسسات والمجلات العلمية كما في بيت الحكمة ودار الكتب والوثائق وجمعية القراء والمجودين العراقيين.

وهو عضو الجمعية الاسيوية الملكية في لندن وعضو مجلس الامناء في (جامعة الحضارة الاسلامية المفتوحة) عام ٢٠٠٦

وقد منحته الاخيرة في نفس العام شهادة الاستحقاق والتقدير العالي في دراسة الحضارة العربية والاسلامية برتبة (بروفسور).

اعطته جامعة لينينكراد (بطرسبورغ) لقب (استاذ المستشرقين) ومنحته منشور التقدير.

احتفلت الجمعية الاسيوية الملكية في لندن عام ٢٠٠٤ بمرور نصف قرن على انضمامه اليها.

وهو عضو مجمع اللغة في القاهرة كعضو مراسل منذ (٥١) عاماً وعضو في المجمع العلمي الايراني منذ (٥٥) عاماً، وعضو المجمع العلمي الهندي في عليكره منذ (٣١) عاما.

نال جائزة احسن كتاب لعام ١٩٥٨ والجائزة العالمية للكتاب عام ٢٠٠٥.

كرمه اتحاد مجالس البحث العلمي العربي ومنحه الشهادة التقديرية وكذلك فعلت الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب عام ٢٠٠٧.

قامت كلية اللغات بجامعة بغداد بأمر من وزير التعليم العالي بفهرسة (١٥٠٠) من اعماله المنشورة حتى بدايات ٢٠٠٢ وله من غير المنشور مايبلغ ضعف ذلك.

له يعود الفضل في العديد من الابتكارات العلمية ناهيك عن اراء ثاقبة ونظريات في العلوم والاداب والملفات وللتاريخ والتراث والفلكلور والفنون له سنة كبيسة بأسمه (كبيسة محفوظ) كما ابتكر دائرة الاهلة عام ١٩٧٨، ودائرة التقويم وتقويم القرن الخامس عشر وجدول الادوار والكبائس لستة الاف سنة هجرية عام ١٩٧٩ واردفها بأبتكار دائرة(اوائل الشهور الاثنى عشر في القرن الخامس عشر) عام١٩٨١.

تبلغ رحلته مع القلم والتأليف والكتاب ٧٣ عاماً.

احتفل اصدقاؤه وتلاميذه باليوبيل الماسي له عام ٢٠٠١ ويبلغ من العمر ٨١ عاماً انذاك

منح اجازات رواية الحديث لمشايخ علماء الازهر وقم والحوزة العلمية في النجف وغيرها ومن ابرز من منحهم العلامة محفوظ اجازة رواية الحديث المرجع المرجوم السيد ابو القاسم الخوئي (طاب ثراه) والشهيد الصدر الثاني(محمد محمد صادق الصدر) طاب ثراه.

الفقيد في منزل الوردي

لقد عز علينا غيابك ايها العالم الجليل

اني اقف في هذا المكان ولساني لايقوى على التعبير والتفوه بكلمات التأبين، لان الخسارة عظيمة والمصاب فادح جلل فقد فقدنا اليوم راعي العلم والفكر، وشيخ الامة الناطق وكأني امامه وهو محاورني عن هذا المشروع وذاك المؤتمر في الوقت الذي اعددت فيه قائمة باعلام الفكر وهم على قيد الحياة وقد وعدني بإضافة ماجمعته من نصوص ولكن المنية كانت فوق هذه التصورات فقدناه ونحن باحوج مانكون الى علمه وإرشاداته وارائه اذ انه كان صادقا فيما يصف ويقول وجريئاً في طروحاته، فقد عراقيا بالولاء المطلق، اسلاميا في عقيدته واخلاقياته انسانيا في مواقفه فقد خسرته المجالس وفجعت به الجامعات، ولكن القدر طواه قبيل ان يستكمل مشاريعه ولكن صحائفه تبقى بيضا ناصعة، خالدة في ضمائر مريديه وكان يوصينا ان نملأ الفراغ ونسد الفجوات الحاصلة في تاريخنا وتراثنا، ربما نمتلك قابليات وامكانات وانها لمسؤولية جسيمة لابد من ان ننهض بها ولكن كانت اضاءاته واراؤه تنير لنا الدرب وتزيل الصعاب، وهذا مما ترك فراغا لا يسد بين طلابه ومحبيه، فليس غريباً ان نذرف الدموع ونطلق عبارات التابين، فكيف لا وهو الساكن في الضمائر والقابع في النفوس، ولا اريد هنا ان احول هذا المجلس الى بكاء وان عز علينا غياب الدكتور حسين محفوظ وانما استذكر مسيرتي معه منذ سبعينيات القرن الماضي، وقد اهتديت برؤاه على وفق رسالتنا الجامعية واسسها التربوية.

رحم الله فقيد العراق وفقيد الامة واسكنه الفسيح من جنته.. انا لله وانا اليه راجعون.

الاستاذ الدكتور
حسن عيسى الحكيم
الامين العام لمؤسسة التراث النجفي

السيد حسين السيد إسماعيل الصدر المرجع الديني في مدينة الكاظمية ينعى رحيل العلامة محفوظ

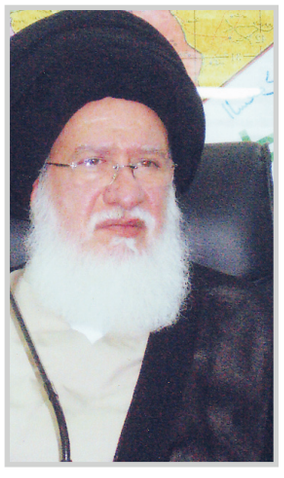

السيد حسين السيد إسماعيل الصدر

نعى سماحة السيد حسين السيد إسماعيل الصدر المرجع الديني في مدينة الكاظمية المقدسة فقدان العراق والعالم العربي والإسلامي شيخ بغداد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ مساء يوم الاثنين الماضي ٢٠٠٩/١/١٩ بقوله:

عن عمر ناهز الثالثة والثمانين عاماً وبعد خمسة وسبعين عاماً متصلة لم يفارق فيها القلم وقد ترك فقيدنا الغالي أكثر من آلف مؤلف ومقال وآلاف الطلاب وملايين المحبين فهو بحق حبر هذه الأمة في زماننا هذا وعلم من أعلامها البارزين والذي بوفاته أحدث ثلمة لا يمكن سدها، لقد عاش الدكتور محفوظ لغيره أكثر مما عاش لنفسه وهو قد وهب حياته كلها ومنذ أكثر من نصف قرن للبحث العلمي ولتصحيح مسيرة التاريخ التي مازال الكثير يتهيب من الخوض فيها وطوال هذه السنين لم تأخذه في الله لومة لائم ولم يبع قلمه لحاكم جائر مقابل حطام هذه الدنيا الفانية، فقد عاش علماً ومات علماً واذا كان فقيدنا الغالي لم يكرم في حياته كما ينبغي فان تكريمه اليوم سيكون بإعادة أحياء تراثه، وذلك بجمع كل ما خطه حتى يوم وفاته في سفر يمكن ان يسمى أو يطلق عليه (دائرة حسين علي محفوظ) وفي هذا خدمة للعلم وأهله وصدقة جارية الى يوم القيامة وبهذه الفاجعة الاليمة لا يسعنا الا ان نرفع أكف الضراعة الى العلي القدير ان يدخل فقيدنا العزيز في رحمته الواسعة وان يلهم ذويه وكل العارفين بفضله الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الراحل في معرض الفنان ابراهيم النقاش